الفصل الثالث

مصادر التاريخ

المصادر والاصول هي الاثار الناتجة عن الاحداث التاريخية ولهذا السبب تسمى بالوثائق، ولا يمكن ان يكون تاريخ الا مع وجود الوثائق، واذا ضاعت الاصول او الوثائق ضاع التاريخ.

ونقسم الوثائق او الاصول الى:

اولا: المصادر المادية:

وهي المخلفات الاثرية من نقوش واثار قديمة كالاهرامات في مصر والابراج المدرجة في العراق وغيرها من المباني والقصور وانواع الفنون والصناعات الفخارية والنقود.

ثانيا: المصادر المدونة:

وهي الكتب، ويفرق المختصون في الدراسات التاريخية بين نوعين من المصادر وهي:

1) المصادر الاولية: هي الكتب التي دونها المؤرخون القدماء الذين عاصروا الاحداث التي كتبوا عنها.

2) المراجع الثانوية: هي المؤلفات الحديثة التي كتبها معاصرون عن موضوعات قديمة وتعتمد في معلوماتها على المصادر الاولية.

ولا بد من التمييز بين المصادر والمراجع فهناك من يقول مصادر ويقصد بها المراجع ومنهم من يقول مراجع ويقصد بها مصادر ومنهم من يطلق احد اللفظتين ويقصد بها الاثنين، ويجب التحديد وعدم الخلط، فالمراجع الثانوية مؤلفات حديثة أُلفت لعامة القراء لتكون انسب ما يرجعون اليه للعلم بالشيء ومن المفروض ان مؤلفيها رجعوا الى المصادر الاولية.

اما المصادر الاولية فهي للمؤلفين والباحثين في حقل التاريخ والمراجع لجميع محبي المعرفة والاطلاع، واذا كان الشخص متخصص بالتاريخ لا بد من الرجوع الى المصادر، لان المراجع مهما تبلغ اهميتها تبقى ثانوية في عمل الباحث يرجع اليها لاجل الالمام بالاحداث او الوقوف على وجهة نظر او رأي خاص للمؤلف او الاطلاع على خبر ورد في مصدر قديم ولم يتمكن الباحث الوصول اليه.

المصادر الاولية كثيرة ومتنوعة ومنها:

1. كتب التواريخ

أ- التاريخ العام

ب\_ التاريخ المحلي

ج- كتب السير والمغازي

د- الانساب

ه- التراجم والطبقات والرجال

و- كتب الفتوحات الاسلامية.

2. المخطوطات

3. المذكرات

4. الدوريات

1. كتب التواريخ:

أ- التاريخ العام

التاريخ العام عند العرب هو الجامع لاخبار الامم في العصور المختلفة. وهي المصنفات التي ذكر مؤلفها اخبار الزمان بدءاً من الخليقة وحتى الوقت الذي توقف فيه عن سرد الاحداث والوقائع وهي كتب تحوي معلومات تاريخية غنية جداً بمادتها وفي احتوائها على مجموعة كبيرة من الوثائق وتعرض الاحداث بطريقة الترتيب على السنين وهو ما يعرف بالحوليات، او تصنف حسب الموضوعات، ومن المؤرخين الذين كتبوا في هذا الميدان عوانة بن الحكم(ت:147 ه) الذي كتب التأريخ وتناول فيه احداث التاريخ الاسلامي في القرن الاول الهجري، وقد استقى منه ابن الكلبي(ت:204ه) والمدائني(ت:228ه) والهيثم بن عدي(ت:207ه)، وعنهم نقل الطبري(ت: 310 ه) في كتابه تاريخ الرسل والملوك.

ب- التاريخ المحلي

اهتم المؤرخين العرب بالكتابة عن تواريخ المدن التي ينتمون اليها بسبب المنافسة الحضارية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية لأهالي المدن والامصار العربية الاسلامية فكان للمفاخرة والمناظرة بين علماء الامصار اثره في ذلك وبرز عدد من مؤرخي المدن والامصار دونوا تاريخ مدنهم وامصارهم ومن بين المدن التي دون تاريخهاهي البصرة والكوفة وابرز من ارخ للمدن الهيثم بن عدي الكوفي(ت:207ه) وكتابه: فخر اهل الكوفة على اهل البصرة، وكتابه خطط الكوفه وغيرهِ.

ج- السير والمغازي

كانت حياة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) محور الكتابات التاريخية الاولى عند المسلمين لانها المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن الكريم، وبدأ المسلمون في اول امرهم يجمعون حديثه (صلى الله عليه وآله وسلم)، واول مدرسة لتدوين السيرة والمغازي النبوية ظهرت في المدينة في القرن الاول الهجري وهي المقر الذي انطلقت منه مغازي الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) منذ الهجرة النبوية، ومن اشهر من تناول السيرة والمغازي عامر بن شراحيل الشعبي الكوفي (ت: 105 هــ) وابان الاحمر (ت: 200 هـــ)، ومحمد بن عمر بن واقد (ت: 207 هـــ).

ولم ينحصر التأليف في السير بحياة الرسول محمد ( صلى الله عليه وآله وسلم) فظهر الاهتمام بسير الخلفاء ومن جاء بعدهم في العصر الاموي والعباسي. فضلاً عن سيرة بعض الامراء والولاة.

د- الانساب

الانساب جاءت اهميتها من الطبيعة القبلية للمجتمع في شبه الجزيرة العربية وهو يمثل للعرب قبل الاسلام ميراثهم التأريخي الذي يشدهم اليه، واستمر اهتمام العرب بالانساب بعد الاسلام لما فيه من صلة الارحام وصيانة الحقوق المشروعة والمواريث فكانت الانساب مما افتخرت به العرب على العجم لانها عرفت جماهير قومها وفصائلها، ان امتداد الاسلام خارج الجزيرة شجع على الاستمرار بالاهتمام بالانساب، حتى ان توزيع الخطط في الامصار اصبح على اساس النسب، وكان من نتائج الاهتمام بالانساب ان ظهرت حركة التأليف فيه في وقت مبكر واقدم الكتب التي وصلت الينا (اخبار اليمن واشعارها وانسابها، وكتاب الامثال لعبيد بن شرية الجرهمي).

ان تتبع الانساب واخبارها يعد مورد اساسي لتأريخ العرب وزادت اهمية الانساب في العصر العباسي وألفت الكتب للرد على الطعون الموجهة للعرب، ومن ابرز من اشتهر بعلم النسب محمد بن السائب الكلبي وابنهُ هشام بن محمد الذي يعد من الطبقة الاولى لعلماء النسب ومن مؤلفاته جمهرة النسب، وكتاب نسب معد واليمن الكبير، لابي المنذر هشام بن السائب الكلبي(ت:204ه).

وبرز عدد من المؤلفين في الانساب امثال: عوانة بن الحكم (ت: 147 هــ)وكتابه نسب اليمن،ومصعب بن عبد الله الزبيري(ت:156ه)وكتابه وله كتاب نسب قريش وكتاب النسب الكبير وغيرهم.

ه- التراجم والطبقات والرجال

تعتبر كتب التراجم من نتاج العرب المسلمين واهم مساهمة فكرية في التراث الانساني في علم التاريخ، حيث كانت نتيجة جهود المسلمين التي تمثلت بالسيرة والمغازي ونمو علم الحديث وظهور لحركة الوضع في الحديث فضلاً عن علم الانساب الذي ساعد مؤرخي الطبقات والتراجم في الوقوف على العلاقات التي تربط ابناء الطبقة بعضها ببعض من جهة ثم التي تربطها بالطبقات التي قبلها او بعدها كغرض تمييز كل منها من جهة ثانية.

وأول من صنف في التراجم عبيد الله بن ابي رافع كتابه (تسمية من شهد مع امير المؤمنين عليه السلام الجمل وصفين والنهروان من الصحابة رضي الله عنهم)،وقد تطور كتب التراجم والطبقات وساهم في انضاجه مجموعة من المؤرخين واهم من الف في الطبقات والتراجم هو محمد بن سعد بن منيع البصري (ت: 230 هــ)، تميزت به طبقاتهِ انها تتمتع بمكانة علمية لدراسة التاريخ الاسلامي وتراجم الصحابة والتابعين.

2. المخطوطات:

المخطوطة أو المخطوط وجمعها مخطوطات أي وثيقة مكتوبة بخط اليد، سواء ما كان يكتب على اوراق البردي أو غيرها من الرقوق أو الورق العادي.

ومصطلح مخطوط يمكن أيضاً ان يعبر عن ما سجلته اليد بطرق أخرى غير الكتابة، فمثلاً النقوش المنقوشة على المواد الصلبة او اذا خدش بسكين او ابرة ( وهي الطريقة المتبعة للتدوين عند قدماء الرومان) أو الكتابة بالحروف المسمارية (عند الحضارة السومرية والأكدية في العراق).

وكل الكتب تعد اولاً في شكل مخطوط، وفي بلدان الشرق الآسيوي مثل الصين تستعمل خشبة لطباعة الكتب من حوالي القرن السابع/الثالث عشر الميلادي.

أما في العالم الاسلامي والعربي، فتشمل كل الكتب التي كانت مخطوطة حتى ادخال آلة الطباعة في حوالي 1450 م وكان النسخ من الكتب بالكتابة اليدوية مستمراً منذ اقل من قرن.

والوثائق الحكومية أو الخاصة لا تزال تكتب بخط اليد حتى وقت اختراع الآلة الكاتبة في اواخر القرن التاسع عشر.

وتوجد في الوقت الحالي آلاف المخطوطات هي نسخ من اسفار العهدين القديم والجديد، وكثير من المخطوطات تشمل الفقه والتاريخ وعلم الجغرافية والطب والفلك والرياضيات واللغويات وترجمات عربية قديمة لأعمال يونانية عريقة ومخطوطات المصاحف والأدب والشعر.

ويحتوي مبنى الفاتيكان على اكبر مكتبات المخطوطات في العالم، كما تحتضن الهند حوالي مائة وخمسين الف مخطوطة ( 150,000) وحوالي 40% منها هي مخطوطات عربية في الهند ويرجع بعضها الى القرن الاول الهجري،وفي خزانة العتبة العباسية حوالي 000 500, الف مخطوط.

أما اهمية المخطوطات فهي تحتوي على كل أنواع العلوم والفنون الإسلامية وغيرها من الحديث والتفسير والفقه والتراجم واللغة والفنون الأدبية من النظم والنثر، وكلما تقدمت بنا السنين ازدادت حاجتنا اليها وحاجة الأمة اليها.

3. المذكرات:

وهي من المصادر التاريخية المهمة التي ترسم صورة حقيقية لتفصيلات الحياة اليومية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في منطقة معينة وفترة زمنية محددة، بحيث يستطيع القارئ والباحث الدارس فهم الواقع الذي كان يعيشه انسان تلك الفترة من مختلف جوانب الحياة ما يساهم الى حد كبير في فهم الحاضر والتخطيط للمستقبل والاستفادة من تجارب الماضي.

والمذكرات نوع من انواع الكتابة التاريخية وثيق الصلة بالسيرة الذاتية والفرق بين السيرة الذاتية والمذكرات هو ان الاولى تروي قصة حياة الكاتب وتسجل خبراته ومنجزاته في حين تعنى الاخرى (المذكرات) بوصف الاحداث وتعليلها وخاصة تلك التي لعب فيها كاتب المذكرات دوراً او تلك التي عاشها او تشهدها من قريب او بعيد.

أنواع المذكرات:

1. المذكرات التاريخية: وهي التي تهدف الى الكلام عن الآخرين أو عن المؤلف نفسه، ويعتمد صاحبها في تدوين الوقائع على الذاكرة أو المشاهدة ملتزماً ما أمكن على الحياد فيما يكتب.

2. المذكرات الوثائقية: وهي مذكرات مسلسلة تتناول مجالات عديدة، أدبية وسياسية وفلسفية واجتماعية وفنية، واكثر ما تشمل على آراء اجتماعية موزعة وحكم متناثرة ومقالات واقوال عابرة مستقلة.

3. المذكرات الشخصية: وهي المذكرات التي تعكس حياة الفرد واحاسيسه ومواقف بطولية او لحظات فشل، كما انها تحتوي على افكار ومشاريع قد تكون مهمة في المستقبل البعيد.

والمذكرات الشخصية نهج يتبعه العديد من الشخصيات التاريخية والمشهورة فكثيرة هي الكتب التي تحتوي على سيرة ذاتية عن شخصية معينة بقلمه شخصياً، مثلاً كتاب (كفاحي) لأدولف هتلر الذي ذكر فيه قصته مع ملاحظاته الشخصية لكل ما حدث له في حياته.

4. الدوريات:

وهي مطبوعات او نشرات تصدر على فترات منتظمة وتهتم باخبار الابحاث العلمية الاكاديمية؛ وتكون مرقمة من عدد لاخر ولها عنوان متميز وثابت؛ ولكل عدد تاريخ معين وتستمر في الصدور الى ما لا نهاية ويشترك في كتابة مقالاتها عدد من الكتاب او المؤلفين.

تقسم الدوريات الى عدة اقسام منها:

- الدوريات اليومية وهي الصحف اليومية.

- الدوريات النصف اسبوعية وتصدر مرتين في الاسبوع.

- الدوريات الاسبوعية وتصدر مرة في الاسبوع.

- الدوريات التي تصدر مرة كل اسبوعين.

- الدوريات الشهرية التي تصدر مرة في الشهر.

- الدوريات الفصلية التي تصدر مرة في كل ثلاثة اشهر.

- الدوريات نصف سنوية والتي تصدر مرتين في السنة.

- الدوريات السنوية وتصدر مرة واحدة في السنة.

- الدوريات حسب الموضوع وتقسم الى عامة والى متخصصة.

- الدوريات التي تصدر من الجامعات والمعاهد والمراكز والجمعيات العلمية.

- الدوريات الصادرة عن المؤسسات الحكومية المختلفة.

- الدوريات الصادرة عن الهيئات والمنظمات الدولية.

فوائد الدوريات:

1. انها تعالج موضوعات متعددة وبذلك تساهم في اغناء القارئ في عدد من الموضوعات وتعتبر المعلومات التي تصدر في الدوريات مصادر اساسية واولية للباحثين.

2. سرعة صدور الدوريات وهذا يعني حداثة المعلومات المنتشرة بالدورية.

3. تمتاز المقالات والبحوث العلمية المنشورة في الدوريات بالايجاز والتركيز مقارنة مع المطبوعات الاخرى كالكتب.

4. تظهر معلومات واخبار واكتشافات علمية في الدوريات لا يمكن ظهورها في اي مصدر آخر.

5. تمتاز بسهولة الحمل وامكانية قراءتها في اي مكان مقارنة بالمصادر الاخرى.